فاطمة بنت حزام المعروفة بأم البنين (عليها السلام) (1)

اسمها وكنيتها ونسبها :

السيّدة أُم العباس ، فاطمة بنت حزام بن خالد العامرية الكلابية ، المعروفة بأُم البنين .

لقبها :

لقّبها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بأُم البنين ، لمّا التمست منه أن يلقّبها بلقب يناديها به ، ولا يناديها باسمها ، لئلا يتذكّر الحسنان (عليهما السلام) أُمَّهما فاطمة (عليها السلام) يوم كان يناديها في الدار .

أخلاقها :

كانت السيّدة أُم البنين تحمل نفساً حرّةً عفيفةً طاهرة ، وقلباً زكياً سليماً ، وكانت مثالاً شريفاً بين النساء في الخُلق الفاضل الحميد ، فكانت فصيحة بليغةً ورعة ، ذات زهدٍ وتقىً وعبادة ، ومن العارفات بحقّ أهل البيت (عليهم السلام) ، لذا وقع اختيار عقيل عليها لأن تكون زوجة الإمام علي (عليه السلام) .

زواجها :

أراد الإمام علي (عليه السلام) أن يتزوّج من امرأة تنحدر عن آباء شجعان كرام ، ليكون له منها بنون ذوو خصالٍ طيّبة عالية ، ولهذا طلب (عليه السلام) من أخيه عقيل . وكان نسّابة عارفاً بأخبار العرب . أن يختار له امرأةً من ذوي البيوت والشجاعة ، فأجابه عقيل قائلاً : (أخي ، أين أنت عن فاطمة بنت حزام الكلابية ، فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها) .

ثمّ مضى عقيلٌ إلى بيت حزام خاطباً ابنته ، فلمّا سمع حزام ذلك فرح كثيراً ، إذ يصاهر ابنَ عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومَن ينكر علياً (عليه السلام) وفضائله ، وهو الذي طبق الآفاق بالمناقب الفريدة ، فذهب إلى زوجته يشاورها في شأن الخِطبة ، فعاد وهو يبشّره بالرضا والقبول .

مهرها :

كان الزواج المبارك على مهرٍ سَنّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في زوجاته وابنته فاطمة (عليها السلام) ، وهو خمسمائة درهم .

أولادها :

أنجبت السيّدة أُم البنين أربعة أولاد : أبو الفضل العباس وهو أكبرهم ، وعبد الله ، وجعفر وعثمان .

شفقتها :

كانت السيّدة أُم البنين شفيقة على أولاد الزهراء (عليها السلام) ، وعنايتها بهم كانت أكثر من شفقتها وعنايتها بأولادها الأربعة . العباس وأخوته (عليهم السلام) . بل هي التي دفعتهم لنصرة إمامهم وأخيهم أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ، والتضحية دونه والاستشهاد بين يديه .

ندبتها :

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (كانت أُم البنين تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها ، فيجتمع الناس إليها يستمعون منها ...) .

وكانت تقول في رثاء أولادها الأربعة :

لا تدعوني ويك أُم البنين ** تذكّريني بليوث العرين

كانت بنون لي أُدعى بهم ** واليوم أصبحت ولا من بنين

أربعة مثل نسور الربى ** قد واصلوا الموت بقطع الوتين

تنازع الخرصان أشلاءهم ** فكلّهم أمسى صريعاً طعين

يا ليت شعري كما أخبروا ** بأنّ عباساً قطيع اليمين

وفاتها :

توفّيت السيّدة أُم البنين (عليها السلام) في الثالث عشر من جمادى الثانية 64 هـ بالمدينة المنوّرة ، ودفنت في مقبرة البقيع .

—

1. أُنظر : قاموس الرجال 12 / 195 ، أعيان الشيعة 8 / 389 .

بقلم : محمد أمين نجف .